الأستاذ المرحوم عيسى اسكندر المعلوف

( ١٨٦٩ ــ ١٩٥٦ )

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

# وفاة الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف

في اليوم الثاني من شهر تموز سنة ١٩٥٦ ، رزئ المجمع العلمي العربي بوفاة العلامة الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، أحد أعضائه الأوائل الذين شادوا صرحه وأثلوا مجده وحببوا العربية إلى أبنائها ، يوم كان القوم بين عازف عنها متنكر لها ، وجاهل بها جاحد فضلها .

ولد الفقيد الكريم في قرية كفرعقاب من متن لبنان ، في ١١ نيسان عام ١٨٦٩ م ، لأبوين ينتميان إلى أسرة حورانية غسانية . ودرس في صغره مبادئ العلوم في مدرسة القرية على الطريقة القديمة . ثم انتقل إلى مدرسة المرسلين الانكليز ، فأتقن العربية وبعض الانكليزية والرياضيات . ثم التحق بمدرسة الشوير العالية في متن لبنان أمداً قصيراً ، وما لبث أن انصرف بعد ذلك إلى المطالعة الشخصية ، وحضور مجالس علماء عصره ومنهم الشيخ ابراهيم اليازجي . فلما اجتمع له من العلم بالعربية قدر واف أخذ يدرّسها في بعض المدارس الخاصة ، ويؤلف لطلابه فيها كتباً تعينهم على التبحر فيها والتمكن منها . فلما أنشئت جريدة ( لبنان ) سنة ١٨٩١ أصبح يحرر فيها ، دون أن ينقطع عن التدريس ، وظل يمد كثيراً من الصحف والمجلات ، في هذه الفترة ، في الوطن والمهجر بمقالاته ودراساته وأبحاثه ، ويلقي بين الفينة والفينة محاضرات نافعة على الجمهور . وقد أصدر سنة ١٩١١ مجلة ( الآثار ) مدة ثلاث سنوات ، توقفت بعدها إثر نشوب الحرب العالمية الأولى ، ثم عادت إلى الصدور بعد انتهاء الحرب .

وقد ساهم الفقيد في ( ديوان المعارف ) ، في عهد الحكم الفيصلي في الشام ، مساهمة محمودة مشكورة ، واشترك في تقويم لغة الكتب المؤلفة أو المترجمة آنئذ . فلما أصبح هذا الديوان المجمع العلمي العربي سنة ١٩١٩ سمي الفقيد عضواً عاملاً فيه ، فشارك في وضع أسسه ، وإقامة دعائمه ، وفي الكتابة في مجلته ، والمحاضرة في ردهته ، ثم حين تحول الفقيد عن دمشق إلى مدينة ( زحلة ) وعاد إلى الإقامة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيها ، أصبح عضواً مراسلاً للمجمع . ثم انتخب عضواً في المجمع العلمي اللبناني عند تأسيسه في ٢٠ شباط ١٩٢٨ ، كما عين عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ إنشائه في ٦ تشرين الأول ١٩٣٣ .

كان الفقيد واسع الاطلاع ، طويل الباع ولا سيما في علم التاريخ ، بصيراً بالكتب : مخطوطها ومطبوعها ، حريصاً على اقتناء القيّم النفيس منها ، وكانت خزانته من أغنى خزائن الشرق بالمخطوطات ، وقد انتقل منها إلى خزانة الجامعة الأميركية في بيروت نحو خمسمائة مخطوط لما أزمع المرحوم السفر إلى البرازيل حيث يقيم أولاده النابهون النابغون . وكان الفقيد إلى ذلك صبوراً على البحث ، مكباً على الدرس ، دؤوباً على التأليف ، لم يقعده عن ذلك إلا اشتداد وطأة المرض عليه في السنوات الأخيرة . وقد ألف الكثير من التصانيف المفيدة ، ولكن لم يطبع منها إلا القليل . فمن هذه التصانيف كتاب مطول في تراجم أدباء القرنين التاسع عشر والعشرين ، وهو أشبه بذيل لسلك الدرر للمرادي ، وكتاب في تاريخ الحرب العالمية الأولى ، وكتاب ( شحذ القريحة في المقطفات البليغة الفصيحة ) في الشعر والشاعر والفنون الشعرية ، وكتاب ( نفائس المخطوطات ) الكبير في وصف نوادر الكتب المخطوطة ومزاياها ، وكتاب ( خزائن الكتب العربية ) . ومن تآليفه المطبوعة كتاب ( دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف ) في أكثر من سبعمائة صفحة ، وقد طبع في بعبدا سنة ١٩٠٨ ، وكتاب ( تاريخ الأمير فخر الدين المعني الثاني ) وقد طبع في جونية سنة ١٩٣٤ في أكثر من أربعمائة صفحة ، وكتاب ( تاريخ مدينة زحلة ) في ثلاثمائة صفحة وقد طبع في زحلة سنة ١٩١١ ، وتاريخ ( الأسر العربية المشتهرة بالطب وأشهر المخطوطات الطبية العربية ) ، و ( تاريخ الطب عند العرب ) ، وتاريخ ( قصر آل العظم بدمشق ) ... الخ .

كان الفقيد ـ طيّب الله ثراه ـ كريم الخلق ، هادئ الطبع ، واسع الصدر ، عميق الفكر ، جم التواضع ، عالي الهمة ، جواداً بعلمه ، طويل الأناة . تغمده الله برحمته ، وأثابه عن العربية خير ما يثاب به العاملون المخلصون .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net